الفكر التربوي عند الامام السيوطي

د. كفاح يحيى صالح م. م. فاتن داود رمل
الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية

ملخص بحث :

الفكر التربوي عند الامام السيوطي

اوضح الباحثان في هذا البحث النقاط الآتية :

1 -ملامح من حياة الامام السيوطي

2 -الفكر التربوي عند الامام السيوطي من خلال:

أولاً: أهداف التعليم العامة ، ثانياً: أهداف التعليم الخاصة ، ثالثاً : تصنيف العلم ، رابعاً : معنى العقل عنده، خامساً: آداب العالم، سادساً: آداب المتعلم .

3 -كان علما من اعلام الفكر التربوي الاسلامي ،إذ اشتغل بالعلم والتدريس .

4 -كتب في النفس الانسانية والبعد عن الدنيا وشهواتها ، وكيفية معالجة هذه النفس بطريقة تربوية مستنداً في ذلك إلى الكتاب والسنة ، وتعَّد مقاماته من أهم ما كتب في مجال النفس الانسانية ،وذم التقليد لأنه يرى أن العقل وجد من أجل التفكير في آيات الله تعالى ،ورأى أن الاجتهاد في كل عصر فرض ، وألف في ذلك كتاباً سماه (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر من العصور فرض)) بين فيه أهمية استخدام العقل وذم التقليد ، وأن الاجتهاد في كل عصر من العصور فرض .

5 -وكان له دور كبير في التربية والتعليم من خلال إملائه الحديث وتدريسه الفقه والتفسير ، فقد وضع آداباً للمفسر والمحدث والفقيه بعَّده معلماً ، ووضع آداباً للمتعلم ، وبيَّن أهمية العلم وركز عليه ، وأكد على أهمية التربية العقل وابتعاده عن الجمود والتخلف والتقليد .

Summary:

This research shows the following points:

1-Features of the life of Imam Suyuti

2-First, the goals of public education: Educational Thought at the Imam Suyuti through Second, Third, special education goals: classification of science, Fourth, meaning he has the mind, Fifth: World Literature, VI: Literature learner

3-was informed of the Islamic Educational Thought Media, worked as science and teaching .

4-wrote in the human soul and away from the world and its desires, and how to deal with this self-way educational so based on a book of the year, and longer Mqamath of the most important books in the field of the human soul, edema tradition because he sees that the mind found in order to think about the verses of Allah, He believed that diligence in every era of imposition, and a thousand in the book called (replies of went to the ground and ignorance that diligence in every era of Ages impose)) between the importance of the use of reason and defamation tradition, and diligence in every age of the ages to impose .

5-and had a major role in education through spelled talk and teach doctrine and interpretation, has developed etiquette for the interpreter and updated and the jurist after the milestone, and the development of etiquette for the learner, and the importance of science and focused upon, and stressed the importance of education of mind and staying away from the stagnation and backwardness and tradition.

أولاً: التعريف بالبحث

أهمية البحث والحاجة اليه:

إن التربية الإسلامية تهدف إلى إعداد الفرد وتنشئته نشأة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لذلك فإن الباحثين يقبلون يوماً بعد يوم على دراسة الفكر التربوي الإسلامي ، إلا أنه ما زال هناك نقص كبير في مثل هذه الدراسات إذا ما قورنت بالدراسات المقدمة في مجال الفكر التربوي الحديث ، وذلك بما يحتويه هذا الفكر من قيم واهداف عظيمة حيث أنه قد سيطرت على الإمة الإسلامية تيارات فكرية ، غريبة عنها ودخيلة عليها ، فكان لابد من إحياء الفكر التربوي الإسلامي وتوظيفه لتصحيح مسار التربية والتعليم في وقتنا الحاضر.

ولذلك سلط الباحثان في هذا البحث عن شخصية كان لها دوراً في اغلب العلوم الدينية كعلم التفسير وعلم الحديث والفقه وكذلك كان ضليعاً في العلوم الانسانية كالتعليم والتاريخ والادب وغيرها من اصناف العلوم الاخرى ، وهو مؤرخ واديب له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير ، والرسالة الصغيرة.

تبرز أهمية البحث من خلال مايأتي :-

1-التعرف إلى الفكر التربوي الاسلامي عند الامام السيوطي من خلال مؤلفاته بعّده أحد كبار علماء الفكر التربوي الاسلامي.

2- التعرف إلى منهجية البحث العلمي عند الامام السيوطي في تناوله للفكر التربوي الاسلامي.

اهداف البحث :التعرف الى :

1-حياة ونشأة الامام جلال الدين السيوطي .

2-الفكر التربوي عند الامام السيوطي من خلال:

اولا: اهداف التعليم العامة

ثانيا:اهداف التعليم الخاصة

ثالثا : تصنيف العلم

رابعا:معنى العقل عند السيوطي.

خامسا : آداب العالم

سادسا: آداب المتعلم

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالفكر التربوي لدى الامام السيوطي (ت 911هـ)من خلال بعض مؤلفاته.

تحديد المصطلحات:

الفكر التربوي : عرفه

1 -ميالاريه،1947: هو دراسة آراء المفكرين والمربين فيما تركوه من مؤلفات ، بما يتعلق بالعملية التعليمية وفلسفتها وأهدافها ووسائل تحقيق هذه الاهداف.

(ميالاريه ،1947: 51)

2- ابو العينين ،1980: هو جملة المباديء الفكرية والمنطلقات الأساسية التي تحكم العمل التربوي وتحدد طبيعته ومساراته في البيئات الاجتماعية،ويعبر عن هذه المباديء والمنطلقات من خلال تحديد المفاهيم الأساسية للتنشئة والتربية والتعليم والتدريب والتثقيف والتوعية وهي العناصر الأساسية للتربية الشمولية في أي مجتمع.

(ابو العينين ،1980: 53)

3- الاسدي،2014:هو تأملات فكرية في غاية التربية ومضامينها وأساليبها وجدواها، وتوضيح مسارات المشروع التربوي نشأة وتعليما وتدريباً، في ضوء معايير الجودة والفعالية.

(الاسدي، 2014: 113)

ثانيا: حياته ونشأته:

الحافظ جلال الدين:أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال،أبي بكر بن محمد بن سابق الدين،بن الفخر عثمان،بن ناظر الدين ،محمد بن سيف الدين ،خضر بن نجم الدين،أبي الصلاح أيوب ،بن ناصر الدين ،محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري السيوطي الشافعي.

(السيوطي،1967: 188/1)(ابن اياس ، 1984 :4 /83).

وقد صرح في مقدمة كتابه حُسن المحاضرة أن جده الأعلى همام الدين كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق .ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة،منهم من ولى الحسبة بها،ومنهم من كان تاجراً وبنى بأسيوط مدرسة.ومنهم من كان ممولاً.أما أبوه فهو **العالم** الوحيد في الأسرة له مؤلفات في النحو.

(السيوطي،1967: 188/1)

مولده:

ولد الامام السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة(السيوطي ،د.ت :34)(السيوطي،1967: 336/1).وتربى بجزيرة الروضة على ضفاف النيل ،وختم القرآن وله من العمر دون ثمانية أعوام .

ثقافته وأساتذته: تمتع **السيوطي** بحافظة قوية وعقل منظم ،ومن هنا نجده قد أجاد حفظ القرآن قبل أن يبلغ الثامنة(السيوطي ، 1967: 188/1)(ابن العماد ، د.ت: 52/8)،ثم إتجه إلى العلوم ينهل منها وإلى العلماء يأخذ عنهم ؛ فحفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية إبن مالك ومنهاج البيضاوي . وأخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي ولزم درس محقق الديار المصرية سيف الدين محمد بن الحنفي ودروس العلامة الشمني ودروس الكافيجي وقرأ على العز الكناني .وقرأ في الميقات على مجد الدين بن السباع واعز بن محمد الميقاتي وفي الطب على محمد بن إبراهيم حتى أجيز بالإفتاء والتدريس.وقد أحصى تلميذه الداودي واحداً وخمسين أستاذاً من فطاحل علماء عصره قد أخذ عنهم **السيوطي** . وقد كان آية كبرى في سرعة التأليف حتى قال عنه تلميذه الدوادي:عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً،وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عما يظن فيه التعارض بأجوبة حسنة

،فلقد كان أعلم أهل زمانه بالحديث وفنونه ورجاله وغريبه ومتنه وسنده واستنباط الأحكام منه وأخبر هو عن نفسه مائتي ألف حديث .وهكذا تجد مع السيوطي موسوعة حية تسير على رجلين ، يجمع ويؤلف مئات الكتب في عشرات العلوم .(ابو حبيب، 1993: 23)

ويذكر في مقدمة كتابه حسن المحاضرة : أنه رزق البحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقة والنحو والمعاني والبيان والبديع . على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة أهل الفلسفة (السيوطي،1967: 190/1)

ويذكر أنه في العلوم سوى الفقه قد وصل فيها على مالم يصل إليه أساتذته.والمعلوم أن السيوطي لم يتحصل على تلك العلوم وهو جالس بل رحل على بلاد كثيرة داخل البلاد المصرية وخارجها .فسافر إلى دمياط والأسكندرية ، والمحلة ، والفيوم ، ورحل أيضاً إلى الخارج فدخل الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور. (السيوطي،د.ت: 203-204)

حياته العلمية: درس السيوطي علوم النحو واللغة التي بلغ فيها شأواً بعيداً في الإجادة. ودرس الفقه بالجامع الشيخوني وكان تعيينه في هذا الجامع برأي شيخه البلقيني . ثم تقدم السيوطي إلى الإفتاء وإملاء الحديث بالخانقاه الشيخونية.

كما تولى مشيخة التصوف بتربة برقوق. حتى إنتقل من ذلك كله إلى مشيخة "الخانقاه البيرسية" أكبر خوانق مصر ومنها إنقطع عن جميع أعماله السابقة وتجرد للعبادة والتأليف.(السيوطي،193/1967:1)(ابن اياس،1984: 83/4)

دينه وورعه: كان السيوطي معروفاً بالتدين والصلاح ولما بلغ الاربعين تجرد تماماً للعبادة والانقطاع إلى الله عز وجل والاشتغال به والإعراض عن الدنيا وأهلها حتى كأنه لم يعرف أحداً منهم .وأقام في روضة المقياس فلم يتحول عنها إلى أن مات.(الغزي، د.ت : 228/1)

مؤلفات السيوطي:

يُعد السيوطي عقلية موسوعية فذة ، فقد ألف نحو ستمائة كتاب ورسالة بين مطول وموجز في الفقه والتفسير والحديث وعلوم القرآن والتاريخ والنحو واللغة وفقهها وعلم البلاغة .

ومن أهم مؤلفاته:

اولاً: العلوم القرآنية :

1-إكمال التفسير الذي بدأه الشيخ جلال الدين المحلي ،ووصل فيه إلى سورة الإسراء ولذلك سمي تفسير الجلالين ، وقد قام السيوطي بتنقية تفسيره من عبث الأساطير والإسرائيليات .

2-لباب النقول في اسباب النزول. 3-الدر المنثور في التفسير بالمأثور. 4-الإتقان في علوم القرآن. 5-الإكليل في إستنباط التنزيل. 6-الناسخ والمنسوخ. 7-مفحمات الأقران في مبهمات القرآن. 8-ترجمان القرآن.

ثانياً: علوم الحديث:

1-الديباج على تصحيح مسلم بن الحجاج.

2-الخصائص الكبرى.

3-الجامع الكبير.

4-الجامع الصغير.

5-الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة.

ثالثاً: الفقه:

1- "الوسائل إلى معرفة الأوائل"

2-الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.

رابعاً: علوم البلاغة:

فله أرجوزة مسماة"بعقود الجمان في علم المعاني والبيان"شبيهة بألفية ابن مالك في النحو والصرف،وشرح هذه الأرجوزة أيضاً.

وللسيوطي قصائد شعرية أغلبها متوسط الجودة.

خامساً: التاريخ:

1-حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

2-تاريخ الخلفاء.

3-الشماريخ في علم التاريخ.

4-تحفة الكرام بأخبار الأهرام .

5-بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة.

6-طبقات الحفاظ.

7-طبقات الفقهاء الشافعية.

8-تاريخ أسيوط.

سادساً: التصوف:

1-تنبيه الغبي بتبرئة إبن عربي.

2-العارض في نصرة إبن الفارض.

سابعاً: فقه اللغة :

1-الاقتراح

2-المزهر في علوم اللغة.

ثامناً: النحو :

1-جمع الجوامع.

2-همع الهوامع شرح جمع الجوامع.

3-التسهيل والارتشاف.

4-كتاب الأشباه والنظائر النحوية.

هجوم على السيوطي:

لا يخفى على عاقل أن شخصية مثل شخصية هذا البحر الزاخر لابد وأن تجد أعداء من بين الناس وخصوصاً من منافسيه أصحاب المهنة الواحدة ولله في خلقه شؤون.

فقد إتهمه السخاوي في كتابه "الضوء اللامع" بأنه اختلس بعض ما كتبه مثل الخصال الموجبة للضلال،والأسماء النبوية، والصلاة على النبي وغيرها.

وقال: بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها.كل هذا مع أنه لم يصل ولا كاد،ولهذا قيل :إنه تزبب قبل أن يكون حصرماً.(السخاوي ، د.ت : 4/6)

وفاته:

مات السيوطي بعد اذان الفجر يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة الشريفة عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً،وكان قد اصيب بورم شديد في ذراعه اليسرى لم يمهله اكثر من سبعة ايام ، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة من جهة الشرق المعروف ببوابة السيدة عائشة. (الغزي، د.ت: 226/1)(الشوكاني 1351هـ: 65/4)

ثالثاً: الفكر التربوي عند الامام السيوطي

الفكر التربوي الاسلامي : مجموعة الاراء التربوية الخاصة بعلم من الاعلام أو بمجوعة منهم ، والاجتهادات التربوية منهم في العصور المختلفة في ضوء القرآن والسنة (يالجن ،1419هـ: 138)

ومن هذا فان الفكر التربوي الاسلامي المقصود في هذا البحث هو الفكر المنتمي الى الاسلام عقيدة وشريعة ومنهجا واستدلالا وبرهنة ؛ وهو الفكر الذي صدر عن علماء الاسلام الذين يمثلون الاسلام في وضوحه وشموله وعمق صلته بالمصادر الشرعية وامتداده التاريخي من عهد النبوة الى الائمة الاطهار والصحابة الكرام والتابعين لهم الى هذا اليوم والى ان يرث الله الارض ومن عليها .

ولكل شيء في هذه الحياة أساس فكري ، والتربية تقودها افكار ولكل اتجاه تربوي اساس فكري خاص ،وان العقائد والافكار تتفاوت في صحتها ، فالفكر السليم هو المبني على أساس القرآن والسنة (الباني، د.ت : 25)

كان الامام السيوطي عالماً ، له فكر متميز في التربية الاسلامية ، اهتم بدراسة النفس الانسانية ومايتعلق بها من ورع وتقوى وزهد ، وتميزت آراؤه التربوية بعدة أمور هي:

1 - بحث الامام السيوطي عن اشياء تتعلق بالنفس الانسانية وما يدور في خلجاتها من خوف وقلق ، وتحدث عن الموت وانه أجل مكتوب لا يزيد ولا ينقص(السيوطي، 1985: 162) ومن هذه الاشياء الورع والتقوى والزهد ومحاسبة النفس.

2 - التزم بكل ماقرره من آراء تربوية بالكتاب والسنة.

3 - كانت ابحاثه وافكاره نابعة من حاجات المجتمع.

وبناء على هذه الامور التي تقدم ذكرها انفاً وضع الامام السيوطي اهدافاً للتعليم ثم وضع آداباً للعالم والمتعلم وعلى النحو الآتي :

أولاً-اهداف التعليم العامة: ان العلاقة بين الدين الاسلامي والتعليم علاقة عضوية ، فالدعوة الاسلامية بكل مقوماتها ، ليست الا عملية تعليمية الغاية منها تعليم الناس أمور الدين ، وما يتضمنه من اخلاق وقيم تربوية تساعد على البناء المتكامل للفرد والمجتمع ، وكان يعتقد بأن هدف التعليم هو إرضاء الله تعالى أولاً ومن ثم نشر الفضيلة بين أبناء المجتمع وقد ذكر من خلال مؤلفاته بعض اهداف التعليم ومنها:

1- هدف ديني:

وهذا الهدف ينبثق عن غرس العقيدة الاسلامية في الانفس وتتمثل في الانقياد لأوامر الله عز وجل وتحقيق العبودية له واتباع اوامره واجتناب نواهيه لقوله تعالى : **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (سورة الذاريات ، آية 56)

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الديني فقد نذر السيوطي نفسه وحياته لخدمة القرآن والسنة وعلومهما والدعوة الى العمل بهما. (الفاعوري ،1993: 34)

2- هدف إصلاح الاخلاق:

لقد سادت في عصر المماليك بعض من صور الفساد ، وخلال هذه الحقبة التي انتشر فيها الفساد ، أخذ السيوطي يدعو إلى التمسك بالاخلاق ومحاربة الفساد والمفسدين ، فكان يدعو الى الزهد والانقطاع عن ملذات الدنيا وشهواتها ، ويتضح ذلك من خلال تعريفه للتصوف وهو تجريد القلب لله تعالى واحتقار سواه.

(السيوطي،1985: 163)

وفي ذلك شكل منظومة من القيم والاخلاق من خلال كتاب سماه (اتمام الدراية لقراء النقابة) دعا فيها الى التمسك بالاخلاق ومن هذه القيم : الاخلاص والتوبة والخوف من الله والرجاء والشكر والحياء.(السيوطي ،1985 : 167-168)

وقد وصف الامام السيوطي المجتمع الذي عاش فيه بانه مجتمع سادت فيه الفوضى والاضطراب ، واصبح التصوف الذي هو تجريد القلب لله مكسباً للرزق ، وأصبح هم رجال الصوفية جمع المال على حساب الدين ، فأخذ يقدم لهم النصح والارشاد ليرجعوا مما فيه من فساد(السيوطي، 1995 :524)

ثانياً: الاهداف التعليمية الخاصة

وهناك اهداف ثانوية كان يسعى الامام السيوطي من اجل تحقيق التعليم وقد ذكرها من خلال مؤلفاته ومن هذه الاهداف مايأتي:

1-اخلاص النية:

ولتحقيق غاية التعلم والتعليم لابد من اخلاص النية في العلم ، وان تكون نية العالم والمتعلم صادقة في طلب العلم وإن القصد من ذلك هو ابتغاء مرضاة الله ، ولا يكون هدفه دنيوياً ، وان يتخلق الفرد بأخلاق القرآن الكريم ويقف عند حدوده واوامره ونواهيه وان لا يكون تعلمه من اجل السمعة والشهرة امام الناس (السيوطي، 1995 :524)

2- ربط التعليم بالواقع:

لم يقف الامام السيوطي في ارساء العلوم على السماع والنقل والجمع والشرح ، وانما تعدى ذلك الى بناء القواعد الفقهية ، ودراستها وترجيح بعضها على الآخر لربط ذلك بحاجات المجتمع ، فقد جعل من واقع المجتمع موضوعا لدراسة الفقه ، والاجتهاد مراعيا حاجات المجتمع ومشكلاته ،فالف وكتب في ذلك عددا كبيرا من الكتب والتي كان من ابرزها الاشباه والنظائر في قواعد الفقه وكتاب الحاوي للفتاوي.

ومن الامثلة على ربط التعليم بالواقع : سئل عن وصف صلاة الجنازة بالاداء والقضاء فقال:(إن صلاة الجنازة توصف بالاداء والقضاء ، وذلك اذا دفن قبلها فصلى على القبر ، واشار الى ان هذه المسالة لم يتعرض لها أحد من قبله فيقول: صلاة الجنازة هل توصف بالاداء ؟ لم أر من تعرض لها ، والظاهر انها توصف بالاداء والقضاء اذا دفن قبلها فصلى على القبر ، لانها لو كانت حينئذ اداء لم يحرم التأخير اليه وهو حرام، فدل على ان لها وقتاً محدوداً) (السيوطي، د.ت : 626/1)

ثالثاً: تصنيف العلم :

يذهب الامام السيوطي الى أن العلم علمان هما : علم نبوي وعلم نظري(السيوطي، 1998: 151).

العلم النبوي : وهو الذي جاء من الله تعالى وهو مقرون بالصواب.

العلم النظري : وهو يحتاج الى العلم النبوي ، وهو ما يستنبط ويحتمل الصواب والخطأ .

وقد أعطى مثالا وضح فيه الفرق بين العلمين فقال : الماء نوعان : ما ينزل من السماء وماء نبع من الارض ، فالماء النازل من السماء على طعم واحد من الطهارة والنظافة ، وكذلك العلم النازل من السماء كالوحي ، والماء النابع من الارض انواع ، منه صاف طاهر على موافقة وحي الله ومنه خبيث كدر لمخالفته وحي الله. (السيوطي،1998: 151)

وقد قسم السيوطي العلم الى قسمين : فرض عين وفرض كفاية .

فرض العين : يرى الامام السيوطي انه يجب على الانسان الخروج الى طلب العلم حتى إذا لم يأذن الوالدين له ،لان في ذلك إصلاح المجتمع ، وقد حث على الارتحال لطلب العلم وطلب عدم طاعة الوالدين إذا كانوا يمنعون طلب العلم

(السيوطي،1983: 44)

وهذا يدل على اهتمامه بالعلم والتعلم لاهميته في اصلاح حال المجتمعات ، للانسان مطلق الحرية لا حجر عليه ، فلو حرمنا عليه الخروج دون رضى الوالدين لكان ذلك يؤدي إلى حبسه ومنعه من الانتشار في ارض الله ، وقد ينعكس هذا على نفسيته وسلوكه وعقله ، وفتوى الإمام السيوطي بعدم

اشتراط إذن الوالدين لطلب العلم فيه تسهيل وارتياح لنفسية المتعلم حتى لا يكون ذلك عائقا أمام طريقه لطلب العلم.

ويقول الإمام السيوطي: ان اراد الرجل ان يسافر لطلب العلم المتعين عليه فلا يحتاج الى الاستئذان من الوالدين (السيوطي، 1983: 7)

فرض الكفاية : فهو العلم الذي لا يتعلق بحالة الانسان : فيجب على الامة ان تكون منهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا قدوة للمسلمين ، حفظا للشرع من الضياع ، والذي يتعين لهذا من الناس : من جاد حفظه وحسن إدراكه ، وطابت سجيته وسيرته ومن لا فلا. (السيوطي،1983: 44)

هناك عدة أنواع لفروض الكفاية منها : (السيوطي، 1983: 34)

-القيام بإقامة الحجج وحل المشكلات في الدين .

- القيام بعلوم الشرع كالتفسير والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية إلى أن يصلح الشخص للفتوى والقضاء.

طبقات العلم عند الناس:

يرى الامام السيوطي أن للناس في العلم طبقات وهي: -

-موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمهم والصبر على كل عارض عرض دون طلبه .

- إخلاص النية لله تعالى في استدراك علمه ، نصا واستنباطا.

- الرغبة إلى الله تعالى في العون عليه ، فإنه لا يدرك خير بلا عونه ، فإنه من أدرك علم أحكام الله تعالى في كتابه نصاً واستنباطاً وفقه الله للقول والعمل بما علم منه ، فاز بالفضل في دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الإمامة.

-اقتران العلم بالايمان:

يرى الإمام السيوطي أنه ينبغي للعالم أن لا يتحدث بشيء حتى يكون على علم بما يتحدث أو يقول أحوط للدين وأقوى لليقين (السيوطي، 1983: 34)

يرى الإمام السيوطي أن روح العلم هو الايمان ، لذلك أكد على ضرورة اقتران العلم بالايمان لقوله تعالى : {**كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ** }(سورة المجادلة، آية 22) لأن العالم االذي هو من أهل الاستنباط والاستدلال من الكتاب والسنة هو العالم المجتهد لانه ذو تمييز وبصيرة ومن اهل التدبر والعبرة . (السيوطي،1983: 102)

أكد الإمام السيوطي على عدم التقييد لانه لا حجة لقائله عليه ، ويرى أنه يجب على العالم والمتعلم أن ينظر ويعتبر ويتدبر (السيوطي، 1983: 103) لقوله تعالى : { **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** } (سورة الحشر ،آية 2) وقوله تعالى : {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**} (سورة النساء ، آية 82) و(سورة محمد، آية 24). وقوله تعالى : {**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** }(سورة العنكبوت ،آية 43)، وقوله تعالى : {**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** }(سورة ص، آية 29) يرى الإمام

السيوطي أنه يجوز التقليد فقط للعوام لأنهم يجهلون بالعلم لقوله تعالى : : { **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**} (سورة النحل ،آية 43) و(سورة الانبياء ،آية 7) ويرى الإمام السيوطي في تقليد سلوكات وليس تقليدا بالعلم ، لان المعلم يتلقى ممن هو أعلم منه ، ويرى الاولى أن يقلد نفسه ، لانه جمع علم معلمه وعلمه وعلم من فوقه (السيوطي ، 1983 : 105) ويتفق الإمام السيوطي مع العلماء بأن المقلد تقليدا أعمى لا علم له ولا يسمى عالماً. (السيوطي،1983: 106)

رابعاً: معنى العقل عند السيوطي:

للعقل عند الإمام السيوطي معنيان هما: (السيوطي،1998: 178)

الأول: إن العقل هو الداعي إلى الإيمان : فيقول إن الله تعالى أسس دينه ودنياه على الاتباع ، وقبوله بالعقل ، فمن الدين معقول وغير معقول ، والاتباع في جميعه واجب ، ومن اهل المسلمين من قال :إن الله لا يُعرف بالعقل ولا يعُرف مع عدم العقل ، ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الذي يُعرف العبد ذاته ، فيعرف الله بالله لا بغيره(السيوطي، 1998 :179) لقوله تعالى : {**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** }) (سورة القصص،آية 56) ولم يقل ولكن العقل، وقال تعالى : {**وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**}(سورة النور ،آية 46)

المعنى الثاني: هو سبب الإدراك والتميز (السيوطي ، 1998 :179) مستنداً بقوله تعالى : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (سورة النحل، آية 67)، ويرى السيوطي ان الله تعالى اعطى الإنسان المعرفة والعقل حتى يهتدي اليه وهذا لا يحصل مع فقد العقل ، اي أن العقل هو سبب الادراك والتمييز بين الحق والباطل ومن خلاله يتوصل إلى الله الهادي للبشر، ويرى السيوطي ان العبد لا يعرف الله تعالى بجسمه ولا بروحه ولا بعقله ولا بعدم عقله ، وانما يعرفه بالهداية ، واعطى هذا المثال لتوضيح ذلك ((إن الزرع لايكون فقط بوجود الارض والماء والغذاء وإنما يكون بقدرة الله تعالى وانباته)) (السيوطي،1998: 180) لقوله تعالى : { **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ** } (سورة الواقعة، آية 62-63) ومعنى ذلك أن العقل سبب الادراك والتمييز وان الله هو مسبب الادراك والتمييز.

والعقل عند السيوطي ثلاثة اوجه:- (السيوطي،1998: 181)

1-عقل مولود مطبوع : وهو عقل بني آدم الذي فضلهم به وميزهم عن بقية المخلوقات وهو محل التكليف والأمر والنهي وبه يكون التدبير والتمييز.

2-عقل التأييد: الذي يكون هو والايمان معا وهو عقل الانبياء والصديقين .

3-عقل التجارب والعبر: وهو الذي يأخذه الناس بعضهم عن بعض.

وقد وضع ضوابطاً لتربية العقل من أبرزها :

1-الابتعاد عن التقليد الأعمى ، لأنه يريد عقلاً مفكراً لا عقلاً مقلداً دون أدلة وبراهين.

2- اختيار الاوقات المناسبة للتفكر والاستدلال.

خامساً: آداب العالم:

1-إخلاص النية لله تعالى: ويرى الامام السيوطي أن إخلاص النية هو قصد وجه الله تعالى ، وان لا يقصد بتعلمه أو بتعليمه غرضاً دنيوياً ، كرئاسة أو مال أو غيره(السيوطي،1995: 524) لقول الرسول (τ) (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) (البخاري ،1981: 20/1) وذلك أن العلم الذي يكون من غير نية خالصة لله تعالى يكون وبالا على صاحبه يوم القيامة .

2- التخلق بآداب القرآن في تعليمه ومن هذه الاخلاق : العمل بمكارم الاخلاق المرضية ، والزهد في الدنيا وعدم الالتفات إليها ، وإلى أهلها ، والجود وطلاقة الوجه ، والوقار ، والحياء واجتناب الضحك والمزاح غير المستحب (السيوطي،1995 : 524)

وقد أكد الإمام السيوطي على هذه الأخلاق بأن جعلها آداباً واجبة على قارئ المعلم وحث على التقيد بها.

3-الاعتناء بالجسد : ويكون ذلك بالتنظيف وإزالة الأوساخ والشعر الزائد والاظفر الطويل والريح الكريهة ، والمحافظة على الطهارة (السيوطي، 1995 :524) مستدلاً بحديث رسول الله (τ) (الطهور شطر الايمان) (مسلم ،د.ت: 140/1) لان ذلك يجعل الانسان العالم وغير العالم يقوى على النهوض بأعباء الحياة ومسؤولياتها الجسام ، والاهتمام بالغذاء وأهميته وأفضله. (السيوطي، 1985 : 210).

ويحذر من الأسراف في الأكل مستنداً يقول رسول الله (τ) :(ثلاث يستوجبون المقت من الله : الأكل من غير جوع ، والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب) (المتقي الهندي ، 1989: 59/16) ويرى بأن الإفراط في الطعام صفة الحيوانات المعدة للعمل الشاق.

(السيوطي، 1987: 491/1)

4-التواضع: ويؤكد عليه الامام السيوطي قائلا: (توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب)(السيوطي ،1985: 169) لذا يجب على العالم أن يكون متواضعاً في كل شيء وترك حب الرئاسة عنه، ويرى السيوطي أن العجب والتكبر مرض قلبي يجب التخلص منه وأن لا يرى نفسه خيراً من أحد ، ويرفق بطلبته ويتواضع لهم (السيوطي ،1995: 525) مستدلا بحديث رسول الله (τ): (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان) (مسلم، د.ت: 91/2) والتواضع صفة جميلة وخلق إسلامي رفيع وعلى العالم ان يتحلى بها ، ومن التواضع أن يقول العالم لا ادري ، إذا كان لا يدري حقاً ، ولا يمدح نفسه لقوله تعالى {**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**}(سورة النجم، آية 32) وحذر من الكبر والعجب (السيوطي،1985 : 169) مستدلا بحديث رسول الله (τ) فيما يرويه عن ربه (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته جهنم) (ابن حنبل، د.ت: 248/2)

5-التحريض على التعلم : دعا الامام السيوطي الى التحريض على التعلم وجعله من الاداب التي يجب أن يتحلى بها العالم ، ويكون ذلك بالاعتناء بمصالح المتعلمين والصبر على بطء فهمهم ، ويَعذر من قل أدبه في بعض الاحيان ويعرفه ذلك بلطف لئلا يعود إلى مثله ، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم ، ويثني على من ظهرت نجابته (مالم يخش عليه الإعجاب) ويعنف من قصر تعنيفاً لطيفاً(مالم يخش تنفيره)

ويقدم في تعليمهم السابق فالسابق ، ويتفقد أحوالهم ، ويسأل عن غائبهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية.(السيوطي، 1995: 525)

6-الخوف من الله عز وجل : ينبغي للعالم أن يكون كثير الخوف من الله عز وجل فالعلماء الاتقياء هم أقرب الناس إلى الله وقد أكد الله تعالى على ذلك بقوله {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**} (سورة فاطر،آية 28)

وأكد السيوطي على ذلك مستدلا بحديث رسول الله (τ) (أن أفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان)(الهندي المتقي،1989: 61/1) لأنه مادام العالم يعلم بأن الله معه في كل مكان فيخافه فيكون ذلك طريقا لإخلاصه في تعلمه.

7- عدم الجدال والمراء : ينبغي للعالم أن لا يجادل ولا يماري في الدين وقد حذر السيوطي من الجدال والمراء من خلال حديثه عن ذم المنطق والكلام مستندا إلى أحاديث الرسول (τ) منها (من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصدق به وجوه الناس إليه أدخله الله النار)(الدارمي، 1991: 104/1) وذكر السيوطي في هذا المجال قول الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ) (يهدم الإسلام ثلاثة : زلة عالم، وجدال منافق ، وأئمة مضلون)

(السيوطي،1998: 25)

8- الاعتناء بالتصنيف : ينبغي للعالم أن يعتني بالتصنيف إذا تأهل له ، فبه يطلع على حقائق العلوم ودقائقها ، ويثبت معه ، لانه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع على مختلف كلام الأئمة متفقة وواضحة من مشكلة وصحيحة من ضعيفة ، وجزله من ركيكه ، وما لا اعتراض عليه من غيره.

(السيوطي، 1983: 147)

سادساً: آداب المتعلم:

كما للعالم آداب ينبغي عليه التحلي بها فهناك ايضاً آداب للمتعلم أكد عليها الامام السيوطي وعلى طالب العلم أن يتحلى بها كي يكون علمه خالصا لوجه الله تعالى ومن هذه الآداب:

1-طلب العلم في سبيل الله تعالى: يعني ذلك أن تكون نيته صادقة في طلب العلم يقصد من ذلك ابتغاء رضا الله تعالى ، ولايكون هدفه دنيويا وأن يتخلق بأخلاق القرآن الكريم ويقف عند حدود أوامره ونواهيه (السيوطي، 1995: 524)

2- حسن الصمت: أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر رضى الله عنه قال: ((قال لي رسول الله (τ): الا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان ؟ قلت : بلى يارسول الله قال : هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك)

(ابن ابي الدنيا ،1988: 75)

فيجب على المتعلم أن يصمت في اثناء تلقي العلم ولا يكثر منه الا إذا اقتضى الامر

(السيوطي ،1987 أ :6)

سابعاً : اساليب التربية :

1-الترغيب والترهيب : ويقصد بالترهيب التخويف من اجل اجبار الانسان على فعل او اعتقاد او تصور معين اما الترغيب هو التشويق من اجل دفع الانسان لفعل او اعتقاد او تصور ما ويستفيد المنهج الاسلامي من ذلك في توجيه النشء وتربيته عن طريق استخدام لأساليب التي تدفع المتعلم نحو فعل الخير وتبعده عن فعل الشر واستخدام كل اشكال التعزيز الموجب في هذا الصدد .

(رسلان ، 1992: 69)

من الأساليب التي تعتمد على إثارة الانفعالات والإقناع والبرهان المصحوب بتصور فني رائع لنعيم الجنة مما يؤدي إلى تربية العواطف وضبط الانفعالات والموازنة بينهما وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب أو ما يسمى بالثواب والوعد والبشارة في تربية المسلم وتهذيب نفسه ، ولعل أساس هذا الأسلوب أن النفس الإنسانية ترجو وتحب ما ترغب فيه،وهو مبني على ما فطر الله الإنسان عليه من الرغبة واللذة والنعيم وعلى المعلم أن يستخدم بقدر المستطاع هذا الأسلوب في ترغيب المتعلمين بالوعد من الله والإغراء بالمصلحة أو المتعة الآجلة المؤكدة الخالصة من الشوائب مقابل القيام بالعمل الصالح والامتناع عن شهوات الدنيا والأعمال الضارة. (شحاته،1996 : 66)

لم يتحدث الإمام السيوطي عن الترغيب والترهيب بشكل مباشر ، ولم يعنون لهما في كتاب ، وانما تحدث عن ذلك في ثنايا كتبه من خلال تشكيل منظومة من القيم والاتجاهات.

أ- التربية بالترغيب : تحدث الامام السيوطي عن قيم واتجاهات وسلوكات يُرغب بها المسلم مستدلا بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ومن الامور الاتي رغب بها:

1 -المحبة في الله والبغض فيه:

رأى السيوطي أن حلاوة الإيمان الحب في الله والبغض فيه ، ومن خلال أحاديثه ومؤلفاته ودروسه كان يحبب تلامذته ويحثهم على محبة الله والبغض فيه مستدلا بالحديث الشريف ان رسول الله (τ) قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله) (البخاري،1981: 15/1)

ويرى بأن حب الله يكون بالعبادة والصلاة على رسوله لقوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** }(سورة الاحزاب ، آية 56)، ولذلك يوصي السيوطي بحب الله ورسوله واتباع ما يأمر به الله ورسوله لأن في ذلك إصلاحاً للنفس وتزكية لها.

2 -الترغيب بالتوبة : هي أن يرجع العبد إلى ربه نادما على ما قدمه من أمور لا يرضاها الله تعالى ، هنا يوجه السيوطي ال التوبة النصوح(السيوطي ، 1985: 167) ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : {**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** }(سورة النور ،آية 31) وكان السيوطي يؤكد على موضوع التوبة من خلال مؤلفاته وأحاديثه .

3 -الترغيب بذكر الله:

ذكر الله هو إطمئنان للقلوب ، فكان السيوطي يتحدث عن الترغيب في ذكر الله تعالى لان في ذلك راحة واطمئنان ، فقد تحدث في كتابه (لقط المرجان في أحكام الجان)(السيوطي، 1986: 50) باسلوب جميل عن مكائد الشيطان وكيف يستطيع أن يلتقط المرء ويسيره كما يريد ، وتحدث أيضا عن الطريقة التي يستطيع بها المرء بها المرء حماية نفسه من مكائد الشيطان وذكر الله في كل أمر من أمور الدنيا لقول رسول الله(τ): (إذا دخل الرجل بيته ، فذكر أسم الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء). (ابن حنبل ،د.ت: 346/3)

وفي ذلك ترغيب للمرء بأن يكون ذكر الله في بداية كل عمل أو أمر يقوم به فبذكر الله يتخلص المرء من وسوسة الشيطان ومكائده وأعماله التي تبعد العبد عن طاعة ربه وتسبب له المتاعب الجمة . وقد رغب الإمام السيوطي بذكر الله وحث عليه مستدلاً بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة.

4-الترغيب بالاستعانة بالله :

ومعنى ذلك أن يسلم المرء أمره إلى الله تعالى معتقداً أنه لايكون إلا ما يريد الله ما يريد المرء(السيوطي، 1985: 164)

وقد أكد السيوطي في تربية النفس على الاستعانة بالله تعالى بكل شيء، لأن الإستعانة بالله تعالى تمنع دخول الشيطان وتطرد الوساوس ، مستدلا بقول رسول الله (τ):((احفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ،وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت بالله ، وأعلم أن الامة لو أجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف(ابن حنبل ،د.ت: 293/1)

5-الترغيب بالشكر: يقول السيوطي : على الانسان إن يشكر الله على نعمائه الكثيرة عليه يقول تعالى : {**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** } (سورة النمل،آية 40) ومن هنا يتبين لنا أن الإمام السيوطي شكل منظومة في الترغيب ومنها بالشكر ، لان شكر الانسان لربه عبادة ، وشكر الانسان للانسان يولد محبة وألفة ، وفي ذلك إصلاح للنفس والمجتمع ، ولاهمية الشكر فقد رغب رسول الله (τ) به في حديثه الذي استدل به السيوطي في اشارته الى الشكر وهو : (الإيمان نصفان : نصف في الصبر ، ونصف في الشكر).

(المتقي الهندي ،1989: 1/ 36)

6- الترغيب والحث بالتوكل على الله:

على المسلم دائما أن يتوكل على الله في كل أمر من أمور حياته بعد الأخذ بالاسباب ، ويقول السيوطي في ذلك : أن التوكل على الله هو إظهار العجز والاعتماد على الله المتوكل عليه(السيوطي ،1980: 11) وفي ذلك حث وترغيب في إظهار العجز والتوكل على الله في كل شئ حتى لا يترك الإنسان مدخلا للشيطان من الوصول إليه ، ومثال ذلك ، سعي الإنسان إلى الرزق ، فعلى الإنسان أن لا يجعل الرزق همه لان الله يرزقه من حيث لا يدري مستدلا بحديث رسول الله (τ): (لو أنكم تتوكلون

على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما تُرزق الطيور : تغدو خماصاً وتروح بطاناً) (ابن حنبل، د.ت: 30/1)

ب-التربية بالترهيب:

الترهيب هو كما ذكرنا آنفا وعد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه ، فسبحان الله ، كما جبل الله تعالى الإنسان على حب الترغيب جبله أيضاً على الخوف والرهبة ليكون له حافزاً للتوبة والعودة لقوله تعالى :**{ وإياي فارهبون }**(سورة البقرة ،آية 4. سورة النحل ،آية 51.)

والامام السيوطي كان له نهج في الترهيب أستمده من القرآن والسنة في تربية النفس الإنسانية بالترهيب لتحذيرها من أرتكاب المعاصي والآثام وقد تحدث عن عدة أمور في الترهيب وهي:

1 #الترهيب من البدع والفسق:

البدع وهي إحداث أمر جديد في السنة وهذا مخالف لدين الإسلام الحنيف ، فقد نهى عنه الإسلام ، وقد انتشرت البدع والفسق في العصر الذي كان يعيش فيه السيوطي بشكل كبير ، فأخذ يحارب البدع والفسق بكل وسائله ومن هذه الوسائل : الترهيب منه وذلك من خلال دروسه ومؤلفاته مؤيداً قول النووي في هجران أهل البدع ، وأخذ يحاربهم بالهجر وحث الناس على هجرهم ومقاطعتهم .

(السيوطي، 1996 : 57)

التحذير من الفساد وحب الدنيا وشهواتها:

إن الدنيا مثار غرور النفس البشرية ، فقد يظن الإنسان أن حياة الدنيا دائمة لا محالة ، وقد لا يتوقع أنه ملاق ربه يوم القيامة فيعمد إلى حب الدنيا وشهواتها ، ويخوض في كل ما يرى فيها لإظهار نفسه وإشباع رغباته.

وقد حذر الله البشر من حب الدنيا والانصياع وراء شهواتها ولذاتها لقوله تعالى { **فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** } (سورة النازعات ، آية 37-39) وقد حذر الإمام السيوطي من الفساد من خلال حلقات الدروس والوعظ والارشاد والمؤلفات .(السيوطي ،د.ت: 179).

2-التحذير من الظلم: الظلم ظلمات يوم القيامة ، والعدل هو أساس الملك ، فقد نهى الله تعالى عن الظلم وحذر منه لقوله تعالى : (وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)(سورة غافر ، آية 18) وقد نهى رسول الله (τ)عن الظلم فقد قال : (اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)(مسلم ،د.ت : 7/ 114) وفي هذا السياق يوصي السيوطي بالتقوى والحكم بالعدل بين الرعية والوقوف عند الاحكام الشرعية ، وان الدنيا كلها سنة منام ولابد أن يستيقظ من السنة (الشكعة ،1978 : 394)

4- التحذير من السرقة:

السرقة جريمة تستحق العقوبة لأنها فساد في الأرض وقد نهى الله عنها وحذر منها في قوله تعالى : **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**

(سورة المائدة ، آية 38)

وقد نهى الله رسوله (τ) المسلمين عن هذه الآفة وقال (τ): ((يأيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)) (البخاري،1981: 17/8)

كان الإمام السيوطي واعياً للمساوئ التي كانت منتشرة في العصر الذي يعيش فيه من جميع النواحي ، وبالرغم من هذه الظروف ظل ملتزما بالنهج الذي اختطه لنفسه ولو كلفه ذلك قيام الدنيا في وجهه ، وعندما حارب المفسدين نتيجة أعمالهم التي أساؤوا فيها للخلق والدين ، نازعوه وحاربوه ورموه بالحجارة وشكوه للسلطان وذلك لانه منعهم من الوصول الى المال إلا بوجه حق ، فلم يداهن ولم ينافق ،واغروا به السلطان فصرفه عن منصبه ، ورغم ذلك لم يستسلم وظل يحذرهم من عقوبة السرقة وأخذ اموال الناس وذلك لنشر الدين والصلاح في المجتمعات لإرضاء الله تعالى . (الحميدي ،1994 : 24)

2- اسلوب التربية بالقصص: عرض الامام السيوطي في مؤلفاته العديدة قصصا لاغراض تربوية ففي كتابه الأرج في الفرج روى بعض القصص والحكايات التي تشير الى اهمية الدعاء عند الشدة فهناك مثلا قصة من أسر عشرين سنة ويأس من الأسر والبعد عن الأهل ثم دعا الله سبحانه وتعالى ففرج عنه من الأسر كما عرض لقصة الأعرابي الذي شكا إلى الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) شدة لحقته وضيقاً في الحال ، وكثرة العيال ،فقال له : عليك بالاستغفار فإن الله عز وجل يقول: { **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ،يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** } (سورة نوح ،آية 10-12) كما روى قصة رفع الرسول عيسى (عليه السلام)عندما اجتمعت اليهود على عيسى (عليه السلام) ليقتلوه أتاه جبريل (عليه السلام) فقال له : قل : اللهم إني أسالك باسمك الواحد الاحد ، أدعوك اللهم باسمك الصمد ، أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر الذي ملأ الاركان كلها إلا ما فرجت عني ما أمسيت فيه وما اصبحت فيه ،دعا بها عيسى فأوحى عز وجل إلى جبريل أن أرفع إلي عبدي (السيوطي ،1986: 88) حاول السيوطي بهذا الكتاب ان يقدم اسلوب تعليمي من خلال عرض القصص وان يعالج حالات الشدة والصعاب عن طريق الالتجاء الى الله تعالى بالدعاء .

وفي الختام تلخيص لأهم آرائه التربوية:

1 - ان مؤلفات الامام السيوطي تنطلق من حاجات المجتمع ، وتركز على ربط ذلك بالواقع وتهتم بنشر الفضيلة بين فئات المجتمع.

2 -السيوطي أهتم بالعالم والمتعلم ووضع آداباً لكل منهما وحث على التمسك بتلك الآداب .

3 - اهتم باللغة العربية لأنها موصولة بالقرآن الكريم وأنها منطلق للعلوم والدراسات كلها.

4 - السيوطي له منهجية خاصة في البحث والتأليف مما يدل على عمقه وتثبته وحرصه على دراسة الموضوع من كل ناحية .

5 - لقد شكل منظومة من القيم والاتجاهات التي يحرص على التحلي بها من خلال حديثه عن الترغيب والترهيب.

6 - ووضع أقساماً للعلم والترهيب.

7 -ونهى عن التقليد لأن فيه إبطالا للشريعة .

8 -واهتم بالعقل وتربيته ووضع ضوابط لتربيته ، ودعا إلى البحث والتفكير بآيات الله.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

-ابن إياس ،محمد بن أحمد المصري(ت 930هـ) (1984): بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي(د.ت): شذرات االذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

-ابن منظور ، جمال الدين (ت711هـ) (د.ت): لسان العرب ،دار صادر ، بيروت.

-أبو حبيب ،سعدي (1993): حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد ، دار المناهل ،ط1.

-ابو العينين ، علي خليل (1980): فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم ،ط1،دار الفكر العربي ، القاهرة.

--الاسدي ، سعيد جاسم(2014): فلسفة التربية في التعليم الجامعي والعالي ،دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الاردن

-الحميدي ، سعد بن سعيد (1994): مكانة السيوطي من مؤرخي عصره، ندوة السيوطي بمناسبة مرور خمسمائة عام على وفاته في رحاب جامعة مؤتة ،لجنة ندوة مؤتة.

-ابن حنبل ، أحمد (ت241هـ)(د.ت) : مسند أحمد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان.

-الباني ، عبد الرحمن (د.ت) : مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، المكتب الإسلامي ، سوريا.

-البخاري ،محمد بن إسماعيل (ت 256هـ) (1981): صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت .

--الدارمي ،عبد الله بن بهرام (ت255هـ) (1991):سنن الدارمي ،دار القلم ، دمشق.

-رسلان ، مصطفى وآخرون (1992): طرق تدريس التربية الدينية ،ط 11، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

-السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ) (د.ت): الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،دار مكتبة الحياة ، بيروت.

-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)(1985): اتمام الدراية لقراء النقابة ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

-(1986أ): الارج في الفرج ، تحقيق : أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، ط 1، القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية.

-(1995): التحبير في علم التفسير ، تحقيق زهير عثمان علي نور ، إدارة الشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، ط1.

-(د.ت) التحدث بنعمة الله ، تحقيق : اليزابيث ماري سارتين ،المطبعة العربية الحديثة ، سوريا.

- (1987أ): حسن السمت في الصمت ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط1،

-(1967): حسن المحاضرة ، تحقيق : محمد ابي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،ط1

-(1983) : الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، تحقيق: خليل الميس ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

- (1996): الزجر بالهجر ،تحقيق : أحمد عبد الله باجور الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

-(1989): شرح مقامات السيوطي ، تحقيق سمير الدروبي ، مؤسسة الرسالة ،ط1، بيروت .

-(1998): صون المنطق ، تحقيق : علي سامي النشار ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

-(1986):لقط المرجان في احكام الجان ،تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب ، بيروت .

-(1987): همع الهوامع شرح جمع االجوامع ، تحقيق وشرح : عبد القادر سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ،ط2،بيروت.

-شحاته، حسن (1996):تعلم الدين الاسلامي بين النظرية والتطبيق ،ط 2،مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة .

-الشكعة ، مصطفى (1976): السيوطي كاتبا ، بحث ضمن الندوة التي اقامها المجلس الاعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية ف 10/6 مارس 1976، القاهرة.

-الشوكاني ، محمد بن علي (ت 1255هـ) (1351هـ): البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

- (د.ت) :نيل الأوطاربشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الاخيار ،دار الجيل ،بيروت.

-الفاعوري ، داود(1994): منهج السيوطي في إحياء الفكر الاسلامي ،ندوة موتة

-الغزي، نجم االدين محمد بن أحمد (ت 1061هـ)(د.ت): الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ،دار الفكر ، بيروت.

-المتقي الهندي،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت 975هـ)(1989): كنز العمال ،مؤسسة الرسالة ،بيروت .

-مسلم النيسابوري (261هـ)(د.ت): صحيح مسلم ،دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

-ميالاريه ،غاستون (1974): مدخل الى التربية ، ترجمة : نسيم نصر ،منشورات عويدات ،بيروت .

-يالجن ، مقداد (1419هـ): مناهج البحث وتطبيقاته في التربية الاسلامية ، الرياض ، دار عالم الكتب .